وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم الجغرافية

عنوان المحاضرة

مناهج البحث في الجغرافية الاجتماعية

لطلبة المرحلة الرابعة قسم في مادة الجغرافية الاجتماعية

مدرس المادة

م.م. محمود ابراهيم الهلاوي

المقدمة :

يقصد بالمنهج الأدوات الاستقصائية المستعملة في استنباط واشتقاق المعلومات من المصادر المختلفة، وهو عبارة عن منظومة من القواعد والاساليب والافعال العقلية المنطقية والعملية المستعملة لدراسة الظواهر والقوانين، وهو محصلة لتطور العلوم والمعارف ، وبعبارة اخرى المنهج العلمي هو عبارة عن مجموعة من الافعال البحثية المستعملة لإنتاج المعرفة، وتختبر المناهج من خلال دقة ومصداقية النتائج.

ومن الطبيعي أن تتباين مناهج البحث في الجغرافية الاجتماعية ، فليس للباحث الخيار في اختيار المنهجية، إذ تختلف هذه الاخيرة بحسب حجم الظاهرة ونوعها والمجتمع الذي ينبغي دراسته وعمقه التاريخي.

وتشترك الجغرافية الاجتماعية في منهجها من حيث المحددات التي ينبغي الالتزام بها مناهج الجغرافية البشرية. ابرزها عدم التحيز لفكرة أو مجموعة أو طائفة اي ابعاد المؤثرات الذاتية عن اليات البحث والتقيد بالموضوعية العلمية، وإن وجد الباحث أن هناك تأثيرات ذاتية على مشكلة البحث فعليه حينها ان يتنحى ويبتعد عن البحث، لأن نتائجه ستفتقر إلى الدقة. كما أن على الباحث الحفاظ على سرية المعلومات والبيانات الشخصية التي يتطلب التقصي عنها السرية.

أولا: المنهج التاريخي

يقوم هذا المنهج على اساس وجود بعد تاريخي لكل ظاهرة اجتماعية، وانها تتباين تاريخيا من حيث الشدة والحجم تبعا للمؤثرات البيئية في كل زمان ومكان. ويركز هذا المنهج اهتمامه على تغير الظاهرات الاجتماعية عبر الزمن فالملاحظ أن معظم الظاهرات المتغيرة هي ظاهرات بشرية، اما الظاهرات الطبيعية فهي تتغير بدرجة محدودة وعلى فترات متباعدة. ويعتمد هذا المنهج على تاريخ نشأة الظاهرة الاجتماعية وتاريخها وعوامل بقائها، ويأخذ هذا المنهج بالأحداث التاريخية والسجلات التاريخية الموثوقة التي تتناول دراسة الظاهرة الاجتماعية من جميع ابعادها، لكنها تحاول ابراز الجانب الجغرافي بمفاهيمه المعتمدة على المكان، وهي الراهنة اعتمادا على الارث التاريخي للمجتمعات والشعوب.

ان دراسة المشكلات والعمليات الاجتماعية من وجهة نظر تاريخية تجعلنا اكثر قدرة على التنبؤ المستقبلي للظاهرة المدروسة، كما تجعلنا اكثر فهما لأسباب وجود الظاهرة.

ثانيا: المنهج التحليلي

تحتل اساليب المنهج التحليلي أهمية خاصة في الأبحاث العلمية الحديثة. فإذا كان الوصف وسيلة تستعمل للتعرف على خصائص الظاهرة ورصد تغيراتها، فإن التحليل بكشف عن العلاقات المتبادلة والمترابطة بين الظواهر والمتغيرات أما التفسير فيعني معرفة أسباب حوث الظاهرة وعوامل حدوثها.

يعتمد المنهج التحليلي على الاستقراء، حيث يتم التركيز على الوصف والتفسير والاستكشاف وينطلق من الخاص الى العام، كما يعتمد هذا المنهج على الاستنباط، اي يكون البدء بوضع الفرضيات لحل المشكلة أو اثبات صحتها أو نفيها. ويتم من خلال هذا المنهج تحليل المشكلة أو الظاهرة الاجتماعية وتفسير علاقتها بالبيئة، وتأثير البيئة في مجال الظهور والتوزيع المكاني للظاهرة وتحليل العلاقات بين الظواهر المختلفة والعلاقات البيئية والاقتصادية؟

ثالثا: المنهج الإحصائي

تحتل اساليب التحليل الاحصائي الكمي أهمية خاصة في الابحاث العلمية الحديثة ، فالوصف وسيلة تستعمل للتعرف على خصائص الظاهرة ورصد تغيراتها ، اما التفسير فيعني معرفة اسباب حدوث الظاهرة وعوامل حدوثها في حين يكشف التحليل عن العلاقات المتبادلة والمترابطة، وان الاساليب الاحصائية اداة مهمة لإظهار نتائج معينة ونادرأ ما تخلوا الدراسات الاجتماعية من استعمال الوسائل احصائية متنوعة لإثبات أو نفي فرضيات معينة، وتقسم الاساليب والوسائل الاحصائية إلى وحدات احصائية قياسية بسيطة واخرى متقدمة ، وعند تطبيق هذا المنهج يكون الاهتمام بنوعين من التطبيقات الاحصائية هما التحليل الإحصائي والوصف والتحليل الاستدلالي.

ومن المزايا التي يوفرها الإحصاء في العلوم الاجتماعية دقة البيانات والنتائج والموضوعية والتعميم، إذ يتم من خلال هذا المنهج دراسة التوزيع العددي والنسبي للظاهرة الاجتماعية ، والمقارنة بينها من حيث حجم الظاهرة ونموها على اساس الدول والاقاليم والوحدات الإدارية داخل الدولة الواحدة. وتحديد الانماط الناجمة عن التباينات المكانية ،حيث تعد الخريطة اقرب وسائل الوصف والتحليل والاتصال وهي تمثل جانبا مهما من جوانب الحضارة الانسانية .

لقد تزايد اهتمام الجغرافيين في العقود الاخيرة باستعمال الطرق الاحصائية الوصفية والاستنتاجية، وتوظيفها في حل المشكلات، وعندما انتقل الجغرافيين من الاستعمال البسيط من الاحصاء الى المعقد ذهبوا الى ادخال تدريس الاحصاء والرياضيات ضمن مناهجها في بعض المدارس الجغرافية، وان المعنى الاصطلاحي للإحصاء هو رياضيات جمع البيانات وتنظيمها وتحليلها وتفسيرها، والتعميم من الخاص الى العام عن طريق استدلال خواص المجتمع من خلال خواص العينة وفق العمليات الاحصائية .

وتعتمد الجغرافية الاجتماعية في جمع المعلومات الميدانية على ثلاث طرق هي : الملاحظة المرئية ، والقياس ، ثم الاستبيان في الحالة الاولى تستند الى رؤية العين المجردة وانتقاء العقل ،وفي الحالة الثانية تتنوع طرق القياس وأساليبه بدءاً من الاعتماد على القياس بالقدم للمسافات والمساحات الى الحصر أو العد او استعمال الصور الجوية، اما الحالة الثالثة فقد تكون الاسئلة موجهه للناس شفويا او عن طريق الاستبيان وتحتاج الى تنمية مهارات الباحث وتدريبة وحسة الجغرافي.

ادى ذلك الى ظهور المنهج الكمي في الجغرافية بصورة عامة ومنها الجغرافية الاجتماعية إذ دخل الجانب الكمي في دراسة الانسان من قدرات وميول واتجاهات واستعدادات ومهارات وانجازات وذكاء وانفعالات واصبح هذا المنهج بديلا للمنهج الوصفي اللفظي حيث اصبح الباحث الجغرافي في مجال الجغرافية الاجتماعية اكثر قدرة على توظيف المعلومة التي يتم الحصول عليها بشكل علمي يتسم بالدقة في الوصف والعرض فضلا عن سهولة عمليات التوزيع المكاني للظاهرة الاجتماعية من خلال الاستعانة باستعمال والاستشعار عن بعد وبرامج التحليل الاحصائي ومنها التطبيقات الحديثة لنظم المعلومات الجغرافية

رابعا: المنهج الاقتصادي

لا يمكن الفصل بين الواقع الاقتصادي والاجتماعي للتأثيرات المتبادلة بين الجانبين. فالعامل الاقتصادي يفسر العديد من الاوضاع الاجتماعية للإنسان فالتقاليد الاجتماعية ونشوء الأحياء السكنية وطبيعة المشكلات الاجتماعية ومستويات الخصوبة وعمل المرأة وتعليمها ونوع المسكن ومساحته وطريقة البناء ما هي إلا انعكاس لواقع اقتصادي معين، إذ يفترض هذا المنهج وجود مجموعة متباينة من الظروف المكانية والسلوكية مرتبطة بظروف اقتصادية. ويظهر هذا المنهج واضحا في التوزيع المكاني للأحياء السكنية داخل المدينة، حيث يتجه السكان ذوو الدخل المرتفع الى اعمال معينة كالتجارة بالتجزئة والانشطة المميزة، فضلا عن سكنهم في مناطق الرقي البعيدة نسبيا عن وسط المدينة وذات الكثافة السكانية المنخفضة أما السكان ذوو الدخل المنخفض فيميلون الى السكن قرب مركز المدينة، حيث انخفاض الايجارات وارتفاع الكثافة السكانية وسهولة الوصول إلى مهنهم البسيطة ذات المردود الاقتصادي المتواضع.

تأسيسا على ما تقدم فإن الواقع الاقتصادي الذي ساهم في بروز مناطق مختلفة اقتصاديا داخل المدن. ساهم ايضا في بروز أوضاع اجتماعية مختلفة تبعا لتفاوت الطبقات الاقتصادية، لذا يقوم الجغرافيون بتقسيم أحياء المدينة تقسيما اجتماعيا ناتجا عن أوضاع اقتصادية ساهمت في رسم خرائط المدن في العديد دول العالم.

وان التقسيم الاجتماعي للمدينة لا يمتاز بالثبات لان الاوضاع الاقتصادية قابلة للتغير فنجد بعض الناس ، ممن يرتفع واقعهم الاقتصادي يلجؤون الى الانتقال الى الاقليم الاجتماعي الراقي ، والعكس ممكن الحدوث ايضا.

ويتعقد (باريتو) ان علم الاقتصاد على الرغم من شموليته غير قادر على تفسير السلوك الاقتصادي ، لهذا السبب اضطر للاستعانة بعلم الاجتماع لمعرفة حقيقة السلوك الاقتصادي والعوامل المؤثرة فيه ، وقد اشار بان الانشطة الاقتصادية غالبا ما تتأثر بالمصالح المشتركة للجماعة ، وهذه المصالح تفيد سلوك الفرد وتجعله بعيدا عن الممارسات الانانية وقريبا من مصالح الجمتعه واهدافها المشتركة .

خامسا: المنهج المقارن

يقوم هذا المنهج على أساس مقارنة الظواهر الاجتماعية على امتداد المراحل الزمنية المختلفة، بشكل دوري أو غير دوري. أي رصد التغيرات التي تطرأ على الظاهرة الاجتماعية، ومعدل نمو الظاهرة سواء أكان المعدل يشير إلى النقص ام الزيادة.

كما أن هذا المنهج يقوم أيضا على أساس مقارنة الظاهرة الاجتماعية مكانيا في عدة اقاليم أو مجتمعات أو دول في مدة زمنية واحدة، ويمكن من خلال هذا المنهج معرفة الظروف البيئية ذات العلاقة بارتفاع معدلات أو انخفاضها على امتداد المرحلة الزمنية، كما يقوم هذا لمنهج على اساس المقارنة بين ظاهرتين او اكثر يجمعها مكان واحد أو عدة امكنة، واحيانا يستعمل البعد الزماني والمكاني لمقارنة الظاهرة الاجتماعية وبيان تطوراتها.

ويعد هذا المنهج من اكثر المناهج ارتباطا بعلم الجغرافية لان هذه الاخيرة في احد تعاريفها علم العلاقات المكانية حيث تم التركيز وفق هذا التعريف على تفهم العلاقة المركبة بين الطبيعة والانسان مع ملاحظة ان دراسة العلاقة بين الظاهرات المختلفة البيئية لا تقتصر على الجغرافيين دون غيرهم من العلماء والباحث في مجال الجغرافية الاجتماعية من اجل التعرف على خصائص الظاهرة يستعمل مناهج اخرى من ضمنها المنهج الوصفي الذي يعد من اقدم مناهج البحث في الدراسات الاجتماعية ويصف الظاهرة وصفا دقيقا وبالصورة التي هي علية ،وقد يكون الوصف بالكلمة وقد يكون بالرقم، اما المنهج الاستقرائي يقوم على اساس رصد الواقع كما هو من خلال مشاهدته وتجربته وما توصل الية بحواسة ،وهذا المنهج يبدأ بالجزئيات قبل الكليات ، اي بملاحظة الظاهرة ملاحظة علمية من ثم يبني مع نفسة جملاً (فرضيات) يستعملها للتفسير ، اما المنهج التكاملي هو المنهج الحديث الذي تقتضه سعة المعارف وتداخلها وقد وجد في التعليم الامريكي ما يسمى بالدراسة التكاملية التي تستدعي جمع المعلومات والحقائق من كل ميدان عند دراسة موضوع معين.

سادسا: المنهج السلوكي

تعد جغرافيا السلوك المكاني مجالا جديدا نسبيا من مجالات الجغرافية في الثلاثين سنة الأخيرة، حيث ازداد اهتمام الجغرافيين بدراسة سلوك الانسان في بيئته على أساس معرفته الإدراكية للبيئة، وبخاصة إدراكه للمكان المفضل له وأشكال اتخاذه للقرار.

وتعد المدرسة السلوكية إحدى المدارس الفكرية التي تفسر العديد من الظواهر الاجتماعية. وقد اطلق أسم الدراسات السلوكية على البحث الذي يركز على عملية اتخاذ القرار وعلى السلوك الانساني الذي يقف خلف التوزيعات المكانية للأنشطة البشرية المختلفة، وتمثل هذه الدراسات امتدادا لأفكار المدرسة الواقعية.

ومن الناحية الجغرافية يعتمد فكر هذه الدارسة على أن التوزيعات المكانية للأنشطة البشرية في الحيز الجغرافي لا توجد بشكل عفوي وانما هي نتيجة قرارات اتخذها الناس سواء أكانوا افرادا أم جماعات ، مؤسسات عامة أو خاصة، ويركز اصحاب هذه المدرسة على تفسير التوزيعات المكانية السابقة الذكر من خلال البحث عن الاسباب وسلوك الانسان والقرارات التي تم اتخاذها دون الاهتمام بالمظاهر بحد ذاتها، وبهذا فالمدرسة السلوكية تقدم تفسيرات للسلوك البشري ولفهم التركيب الداخلي للمدن.